لوحة أم فايز في معارك الوحدات

اوراق من مفكرة مناضلة ـ قصة بطولة من ايلول لوحة للكرامة عبر فوهة البندقية

اجلس بعد وقوف وقد احمرت راحتي .. وعلا صدا الرمال شعر رأسي لاسجل بعض ما يمر حولي من حوادث .. واكتب وماذا اكتب وهل لدي وقت للكتابة ؟ وهل في مثل هذا الوقت يكتب الانسان .. وعم يكتب .. ولمن يكتب ؟

هذه الجبال التي تعانق السحاب وهذه الصخور التي احتضنت الوف الثوار عبر العصور .. وهذه المروج الخضراء التي تمتد على مد البصر كان شعبي المشرد يرتع في افيائها .. هناك في الرمال المبعثره وفي جوف الخنادق تناثرت اشلاء رفيقتي المناضلة كقمم البركان لتضمها الجبال والصخور كما ضمت سابقيها .. هناك في مخيم الوحدات قلعة التحدي والصمود ، سجلت دماء رفيقتي ما لم يستطع تسجيله القلم هناك دوت قصة البطولة وروح التضحية .. هناك في المخيم وفي كوخها الصغير بداية القصة وبداية المجزره .

اجل .. « الوطن غال وعزيز والحرمان منه ، هم مقيم والحنين اليه نار تتاجج بين الجوانح وتضطرم بين الضلوع » .

وعقابا لحبنا للوطن جازانا العملاء وعاقبونا، ولاننا آمنا بقضية عادلة تصدى لنا العدو الغاشم في الاردن تنفيذا لمخطط الامبريالية العالمية. وفي السابع عشر من ايلول نفذ المجرمون مخططهم العمياء وانطلقوا من بيوتنا على هدير المدافع وطلقات الرصاص .. لمان القنابل الفوسفورية ودبابات البون وكنا على حذر وموزعين في الكمائن نعلم ما يدبره لنا العملاء . في هذه الاثناء صعد صعيج حاد من الصراخ والاهات وتساقط العديد من الجرحى والشهداء.

استيقظ الناس وكانهم في حلم عميق لا يكادون يلتقطون انفاسهم حتى تنزل الاف الاطنان من القذائف والمتفجرات الناسفة تردم من فوقهم المنازل وتفجر من تحتهم الارض .

المقاتلون هنا وهناك !؟ في كل شبر زرعوا جثة وضعوها لتكون جسرا لرفاقهم ليقتحموا من فوقه قلاع اعدائهم المحصنة وليرفلوا تقدم اليانهم وتصدوا للدبابات بالمولوتوف وللمدفعية بالرشاشات . وتوزعوا في كل مكان مضحين في كل ركن وفي كل اتجاه من اتجاهات الوحدات اشبالنا تتصدى بعناد واصرار وبريق اعينهم يوحي بالانتصار .

تناثرت المنازل بين السماء والارض واملات الطرقات بالجسود الشامخة ! وتراءى امامنا حطام الدبابات وجثث الجنود الغادرين وام فايز وسطهم وسط المقاتلين تلوذ بكلبي يديها مبهجة من هنا جاءت دبابة ، وهناك فوق السطح ارى ناظور للعدو ، وجانب المكب الخلفي كتائب للعدو متقدمة. لقد عرفت ام فايز منذ ان وجدت في الثورة تلك الفلاحة البسيطة الفقيرة تعيش مع زوجها العامل وولديها الصغيرين في كوخ من الزينكو وتطرب على صوت المطر في فصل الشتاء عندما يتساقط على سطح بيتها .

اعجبت بها لانها اول فلاحة تعردت على واقعها مراعمه كل الظروف المحيطه بها . ورغم حاله الجوهر ولبس الظهر . لكن قبالي بالثوب لكن يكتشفي امام اعدائي ولا تسكك في ... ما لها من جباره فوبه .. حاله الفقر التي كسانت الا انها شقت طريقها وتعردت بلباقة الثائر الواعي استطاعت ان تقنع زوجها بالعمل في صفوف الجبهة الشعبية واخذت تلقي عليه كل يوم محاضرة عن مبادىء الجبهه واسراسيجيها . وعت القضيه ، وكما كانت تعطي دائما بدات مسيرتها بخطوات صغيره الى ان مكنت نفسها وفرضت وجودها وبالب ما كانت تامل ان تناله صمد ان وجدت في الثوره . روت لزوجها قصة الارض والوطن والاستعمار باسلوب يشعره بالحنين والاستداد حتى سمح لها بالاشتراك في المسيرات الشعبيه ثم حضور الاجتماعات . وتاصلت بعد ان اعتقت الوعي في عقل زوجها حتى سمح لها بان تذهب الى التدريب .. لم تكن تنظر الى حربها من خلال حلمها للثوب وارتداء ملابس العصر الحديث بل كان الجمال امامها مفتوحا لكنها رفضت ان تعتبر المراة مظهرها ما لم يعتبر الجوهر . رفضت ان تعتبر المراة ان حريتها هي كيف وماذا تلبس وتخرج الى المقاهي والسينما بل عملت بكمل وجدانها ووضحت ان حريه المراة غير ذلك تماما. مساواة المراة بالرجل في كل مجال من مجالات العمل والنضال وان تثبت قدرتها على العطاء كما يعطي الرجل ، وتشعر الرجل بانها انسانة مثله تماما يجب ان تعيش انسانه في المجتمع وليست دميه للرجل . كانت تخرج في المسيرات الشعبية والمظاهرات ولا تغيب لحظة واحده عن اي اجتماع .

ذهبت الى المعسكرات وتلقت التدريب هناك كانت تعطينا بتوبها الفلاحي الاسود الدرس الذي لن ننساه عن الحربه في العمل وتقول لنا : انا لا اريد ان ارتدي الزي العسكري لا لانني اكره مل الدرسه ولكن لانني اشعر انني اقاتل بالثوب او باللباس العسكري او باي زي كان . المهم الجوهر وليس الم